شفيق الكمالي

أيا عجباً للشام ..!

ذريني امج النار من خافقي شعرا
فلن يمنع الطوفان أن يوصد المجرى

ذريني افجر اضلعي بالذي بها
من الثأر ، ان الغيظ يملؤني قهرا

ذريني فليل العار لم يبق فرحة
ترف على بغداد في ليلة الذكرى

وعذرا اذا ما الحر فجر دمعة
بيوم أردنا فيه ان نزدهي فخرا

واي افتخار للكمي .. واهله
تثار .. وداء الغدر في ارضه استشرى

واي هناء والردى يزحم الردى
شواظا وسوح الموت اخبارها تترى

★●★

أرى وطن الاحرار في كل ضحوة
على مدية الجزار تنحره .. نحرا

وتطحن أرتال الحديد غطارفا
أردناهمو للثأر من غاصب ذخرا

ويرمضني ان الذي راع امتي
وانشب في أثدائها الناب والظفرا

دعي على قومي ، وليس عدوهم
ولكنه من كل اعدائهم اضرى

★●★

بني وطني هذي الدماء عزيزة
وافجع منها انها هدرت هدرا

بني وطني ما هان مجرى دمائكم
علينا فان القلب مضطرم جمرا

ولو كان ما بين العراق وبينكم
حدود أعاد أقحمت خيلنا قسرا

ولكنه مجرى دم آخر لنا
فلله من مجرى يقود الى مجرى

★●★

لك الويل من مستنفر كل جبنه
على أهله حاشاهمو كرموا قدرا

فما ولدت من حرة يعربية
كهذا الذي يقتات من لحمها مرا

على اهله اضحى هزبراً يروعهم
وقد كان في الجولان من هلع فأرا

فيا ويحه طاغ يدل بخزيه
ويحسب ان العار يمنحه نصرا

وأسرى بأشباه الرجال مفاخرا
فيا بئس ما أقنى ويا بئس ما أسرى

★●★

أيا عجبا للشام كيف تحولت
مفاخرها شتما وشيمتها نكرا

أبعد الجباه الشم والبيرق الذي
أضاء رحاب الكون لألأوه دهرا

تسود رعاديد وتعلو زعانف
ولا فضل الا أنها اتقنت دورا

تدوس على التاريخ جذلى يقودها
عميل لطعن العرب مستأجر مغرى

ويا عجبا من ثالم عرض قومه
ويشمخ مختالا ويشمت مفترا

وأدهش من قلب الحقائق عندهم
فيمسي غراب البين في عرفهم صقرا

وما كنت ادري ان في الشام زمرة
شعوبية الاهواء لولا الذي مرا

مخاليق من سقط المتاع تأمرت
فكرت مخازيها على ارضنا كرا

تساقيك معسول الكلام وحشوها
نفوس لفرط الخبث مكلوبة تضرى

على انه طبع المخانيث مزمن
يمدّ لك اليمنى ويرديك باليسرى

★●★

أيا أهلنا بالشام حتام نومكم
رخاء وعرض الشام منتهك جهرا

ويا أهلنا بالشام كيف احتمالكم
وكنتم لقهر البغي اعجلنا .. طرا
وكنتم مشب النار في كل وقعة
تحيلون شوط الخيل من حنق جمرا
فهل جف ضرع المجد في ارض جلقٍ
وكانت ولود الخيل والعسكر المجرى
لئن أجدبت ارض يعوض جدبها
ربيع على الشطين يحتضن الغبرا
ولكن جدبا بالرجال يحيلها
بلاقع لا ترجى ولو أمطرت دهرا
تطاق رحى الايام مهما تقلبت
ولكن حمل العار يستنزف العمرا

★●★

أبا هيثم والخيل تعلك لجمها
فمد لها كفا فقد أرهقت صبرا
وانك أدرى بالذي يدفع الاذى
وليس كمثل الشر ما يدفع الشرا
وانت الذي خضت المعارك ظافرا
وأنت بما تقضي مقاديرها أدرى
وانت الذي علمتنا أن نخوضها
اذا هابت الابطال وامتلأوا ذعرا
هي الخيل ان لزت وثار عجاجها
تجد انها الفجر الذي يصنع الفجرا
يقولون ان الحرب وعر ركوبها
ولكن رأيت الحرب أسلسها ظهرا
وهل يضمن الانسان أيام عمره
وهل يملك الانسان من أمره أمرا

★●★

وحقك ما يلوى عنان اصيلة
أصيل عن المضمار .. أو يجد العذرا
فلو أزمت يوما وضج ضجيجها
ونادى مناديها فقد ندب البكرا
وتدرك .. لا ترجو ثواب دراكها
ولكنها الاخلاق والشيمة الفرا

فان لم يكن عن مورد الشر مهرب
فان ركوب الهول أهونها شرا

★●★

أضيء دربها تموز ، فالليل مطبق
وان كنت في بغداد ينبوعها الثرا
أضأناك ، كان الليل اسحم داجيا
وكان بشير البعث يملؤها كبرا
وبينا رقاب الناس تلوى ، وعينهم
تراقب بحر الموت من هلع شزرا
حملنا ، وكان البعث يحدو جموعنا
وخضنا بما أوحاه ثورتنا الكبرى
زحمنا طريق المجد نرقى حزومه
وقد كان قبل البعث مستوحشا قفرا
ليوثا نضت ثوب المذلة وارتضت
دروب النضال المر والمسلك الوعرا
ودرب تنامى الموت حول شعابه
سلكناه ، لا فضلا أردنا ولا اجرا
اذا صوبت قوم الينا سهامها
بغدر ، بترنا كف رائشها بترا
وانا ليستعصي على الجهل حلمنا
وانا لنستعلي على الفعلة النكرا
اذا ما الرياح الهوج سد عجاجها
عن الناس عين الشمس ، نزجره زجرا

★●★

طلعنا على الدنيا بغراء كالضحى
فلما استوت القت ستائرها خضرا
فضوّأ داجيها ، واعشب قفرها
وأخصب فيها المحل ، وامتلأت بشرا
سلام على تموز ما ضاء والتظى
سلام على بغداد ما امتلأت فخرا
سلام على البعث العظيم تقوده
رجال سروا والمجد كان لهم مسرى

« الجمهورية » البغدادية

١٨ تموز ١٩٧٦